الأثر الثقافي للسفارات والوفود الأندلسية في عهد السلطان الغرناطي محمد الخامس (٧٥٥-٧٩٣هـ/١٣٥٤-١٣٩١م)

د. إيمان بنت دخيل الله العصيمي
أستاذ مشارك بكلية الشريعة – جامعة أم القرى

ملخص البحث

يتناول البحث الأثر الثقافي للسفارات والوفود الأندلسية في عهد السلطان الغرناطي محمد الخامس(٧٥٥-٧٩٣هـ/١٣٣٣-١٣٩١م)، ويضم أربعة مباحث رئيسة؛ الأول منها يتناول التعريف بالمصطلحات الواردة في البحث، والثاني منها يتناول أثر الأحوال السياسية في إرسال السفارات والوفود، والمبحث الثالث السفارات والوفود إلي الدول الإسلامية، فقد حرص السلطان الغرناطي محمد الخامس على أن تسود العلاقات الطيبة بينه وبين الدول الإسلامية بشكل دائم، وبخاصة الدول الإسلامية في بلاد المغرب الإسلامي، الداعمين له بقوة في حربه ضد الممالك النصرانية في الشمال، أما المبحث الرابع: فخصصته لـ" سفارة ابن خلدون إلى الملك بدرو الأول ملك قشتالة ٧٦٥هـ/١٣٦٤م، حيث إنها كانت من أهم السفارات في تلك الفترة، وتركت دلالات ثقافية، على المستويين الرسمي المتمثل في ملك قشتالة أو من كان في قصره من العلماء.

Abstract

The research deals with the cultural impact of Andalusian embassies and delegations during the reign of Sultan of Granada Muhammad V (755-793 AH / 1333-1391 AD) and includes four main sections: The first of them deals with the definition of the trms mentioned in the research, The second of them deals with the impact of political conditions on sending embassies and delegations, and the third section deals with embassies and delegations to Islamic countries. Sultan Muhammad V of Granada was keen to ensure that good relations would prevail between him and the Islamic countries permanently, especially the Islamic countries in the Islamic Maghreb, who strongly supported him in his war. Against the Christian kingdoms in the north. As for the fourth section, I devoted it to "Ibn Khaldun's embassy to King Pedro I of Castile in 765 AH/1364 AD, as it was one of the most important embassies in that period, and left cultural connotations, on both the official levels represented by the King of Castile or whoever was in He was short of scholars.

كلمات مفتاحية: غرناطة – محمد الخامس – السفارات والوفود

مقدمة:

السفارات والوفود مرآة للدول التي يمثلونها في ثقافتها وحضارتها، وإحدي أدوات نشر الفكر والثقافة، فإن كانوا أهلاً لاختيارهم للقيام بهذا الدور، رفعوا بلادهم، ناشرين صورتها الحسنة، مقنعين غيرهم بفكرهم وفكر بلادهم وحضارتها.

ومن هنا، يمكن القول أنه كان لابد من وجود آلية لاختيار أعضاء السفارات والوفود، للقيام بمهام دبلوماسية تنعكس بشكل مباشر على العلاقات الخارجية للدول، كما تؤثر في سياستها الداخلية.

وعلى مدار تاريخ الدولة الإسلامية في بلاد الأندلس، كانت الدقة عنوان اختيار أعضاء السفارات والوفود الأندلسية، لما كانت بلاد الأندلس تتسم به من علم وفكر وحضارة ، ظهرت بصورة جلية على يد أعضاء السفارات والوفود الأندلسية، للبلاد التي أرسلوا إليها، وكان أغلبهم من العلماء البارزين المشهورين والكتاب المهرة، المفوهين في حديثم مع غيرهم؛ لأن مهامهم دبلوماسية دقيقة للغاية، اللفظ فيها مهم، يختار بعناية، كما كان مفاوضًا بارعًا، وعارضًا ماهرًا لطلب بلاده، ومدركًا للغرض من زيارته.

وفي القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي كانت بلاد الأندلس قد انحسرت بشكل كبير ومثلتها مملكة غرناطة في الركن الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة الأيبيرية، متخذة من مدينة غرناطة عاصمة لها.

وبغض النظر عن أحوالها الداخلية، فقد أوقعها القدر في جوار الممالك النصرانية الراغبة في الاستيلاء علي الأملاك الإسلامية المجاورة لها بقصد التوسع علي حسابها، بل تخطي الأمر ذلك بالتفكير بعد ذلك في طرد المسلمين نهائيًّا من بلاد الأندلس، مما دفعها لاتباع سياسة دبلوماسية بإرسال السفارات والوفود للبلدان الإسلامية لتعزيز العلاقات الإسلامية، والعمل سويًّا علي التصدي للخطر النصراني

الراغب في الهيمنة على البلدان الإسلامية في بلاد الأندلس، فكانت بهذه الطريقة الأحوال الخارجية مسيطرة بشكلٍ كبير على أهداف السفارات والوفود التي خرجت منها في مهام دبلوماسية سواء كانت للبلدان الإسلامية لطلب العون على مواجهة أطماع المملك النصرانية فيها أو حتي إلى الممالك النصرانية لتوفيق الأوضاع وعقد المعاهدات.

وآثرت الباحثة اختيار عهد السلطان الغرناطي محمد الخامس كنقطة بحثية لما كان لعهده من أهمية كبرى في تاريخ مملكة غرناطة، على المستويين الداخلي والخارجي، وكثرة السفارات والوفود في عهده، وما كان لها من أثر ثقافي ملموس؛ لأن أغلب الوفود والسفارات في تلك الفترة كان يتم اختيار علماء أجلاء مشهورين ومعروفين في ربوع العالم الإسلامي بل والممالك النصرانية أيضًا، فكان حريًّا أن يكون لهذه السفارات مردود ثقافي مؤثر بشكل مباشر، ومظهر ملموس من مظاهر إتمام هذه السفارات، في فترة من أهم فترات عمر مملكة غرناطة، ومن أقوى عهودها على الإطلاق، وهي فترة حكم السلطان الغرناطي محمد الخامس، باعتبار أن أعضاء السفارات والوفود مرآة لدولتهم، ناشرين فكرهم، وراسمين صورة بلدانهم الحقيقية، وما تمر به على المستويين الداخلي والخارجي، معبرين عن ذلك بالطريقة التي ارتضوها هم مع عدم الإخلال بقصد السفارة أو الوفد.

أما عن الدراسات السابقة التي أشارت في طياتها إلي السفارت والوفود في عهد السلطان محد الخامس، فعلى رأسها الدراسة التي أعدها الأستاذ الدكتور/ أحمد مختار العبادي بعنوان" El Reino de Granada en la Época de Muhammad V " "مملكة غرناطة في عهد محمد الخامس" رسالة دكتوراه منشورة باللغة الإسبانية في مدريد عام ١٩٧٣م، وتناول خلالها العلاقات الخارجية للسلطان الغرناطي محمد الخامس الذي تولى عرش مملكة غرناطة من عام ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م

وحتى عام٧٩٣هـ/١٣٩١م، وأشار إلى السفارات والوفود في عهد السلطان محمد الخامس غير أن تركيزه كان على الناحية السياسية.

وقد اقتضى البحث تقسيمه لأربعة مباحث رئيسة؛ الأول منها جاء بعنوان" السفارات والوفود والثقافة لغة واصطلاحًا " ويتناول التعريف اللغوي والاصطلاحي للمصطلحات التي وردت في البحث، فقد أوردت الباحثة التعريف اللغوي لكل من السفارة والوفد والثقافة، كمدخل للدراسة وإسقاط هذه المفاهيم على فكرة البحث وفترته.

أما المبحث الثاني، فيتناول أثر الأحوال السياسية في إرسال السفارات والوفود، وتناولت فيه الباحثة أحوال بلاد الأندلس وما آلت إليه في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، بحكم أن الأوضاع الداخلية والخارجية كانت من أهم الدوافع المباشرة التي دفعت السلطان محمد الخامس للإرسال سفارات ووفود سواء إلي العالم الإسلامي أو إلى الممالك النصرانية.

والمبحث الثالث: السفارات والوفود إلى الدول الإسلامية، فقد حرص السلطان الغرناطي محمد الخامس على أن تسود العلاقات الطيبة بينه وبين الدول الإسلامية بشكل دائم، وبخاصة الدول الإسلامية في بلاد المغرب الإسلامي، الداعمين له بقوة في حربه ضد الممالك النصرانية في الشمال، وبخاصة دولة بني مرين التي أخذت على عاتقها الزود عن المسلمين في بلاد الأندلس، وخاضت الكثير من الحروب، كما سادت علاقات الود والحب مع مملكة بني عبد الواد بتلمسان، وكذلك الحفصيين في المغرب الأدني، والمماليك في مصر والشام، فاستمر توافد السفارات والوفود على حواضر تلك الدول طوال فترة حكمه.

أما المبحث الرابع: فخصصته الباحثة لـ" سفارة ابن خلدون إلى الملك بدرو الأول ملك قشتالة ٧٦٥هـ /١٣٦٤م، حيث إنها كانت من أهم السفارات في تلك الفترة،

وتركت دلالات ثقافية على المستويين الرسمي المتمثل في ملك قشتالة أو من كان في قصره من العلماء.

وينتهي البحث بخاتمة رصدت فيها الباحثة لأهم ما كان من نتائج خلص البحث إليها، ثم قائمة تضم أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

أولاً: السفارات والوفود والثقافة لغة واصطلاحاً:

قبل الخوض في غمار البحث، وجب التعرف على المصطلحات الخاصة بالبحث من السفارات والوفود، وكذلك مايمكن استخلاصه من مفهوم الأثر الثقافي.

أما السفارات في اللغة فهي مهمة يقوم بها السفير، والسفير جمعها سفراء، وقد ورد في لسان العرب عند ابن منظور أن السفارة من السفر أي قطع المسافة، والجمع الأسفار، والسفير الرسول والمصلح بين القوم والجمع سفراء، وقد سفر بينهم يسفر سفرًا وسفارة : أصلح .." . [١]

والسفير رسول، والرسول من الإرسال وهو التسليط والتوجيه، وكأن الرسول يتسلط إلى من أرسل إليه لإسداء مهمته وعمله ..." والسفير من "... سفره تسفيرًا أي أرسله.." [٢]

والفرق بين الرسول والسفير أن السفير تقع مهمته في الصلح بين الجانبين أي أنه الرسول المصلح حسبما أورده ابن منظور بقوله ".... ورد في حديث علي بن أبي طالب لعثمان بن عفان " ..إن الناس قد استسفروني بينك وبينهم، أي جعلوني سفيرًا .." ، يقال ".. سفرت بين القوم إذا سعيت بينهم في الإصلاح.." [٣]

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد احمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ت، المجلد الثالث، ج٢٣، ص ٢٠٢٥-٢٠٢٦.

(٢) الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ): القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت، ج١، ص ٣٨٤.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثالث، ج٢٣، ص ٢٠٢٥-٢٠٢٦.

وقد ورد ذات المعني عند الرازي في مختار الصحاح، فقد أورد "... والسَّفِير (الرَّسُولُ الْمُصْلِحُ بَيْنَ الْقَوْمِ وَالْجَمْعُ سُفَرَاءُ (كَفَقِيهٍ وَفُقَهَاءَ،) وسَفَرَ (بَيْنَ الْقَوْمِ يَسْفِرُ بِكَسْرِ الْفَاءِ سِفَارَةً (بِالْكَسْرِ أَيْ أَصْلَحَ..."[١]

أما السفارات والرسل اصطلاحًا، فيقصد بها إرسال السفير أو الرسول بين ملكين في أمور تتعلق بهما من عقد صلح أو عقد تحالف أو التوقيع على اتفاقية أو التمهيد لها، أو غيرها من المهمات الدبلوماسية بين طرفين والسفير هنا يحمل صفات تمكنه من تمثيل الملك الذي أرسله والحديث باسمه، أي إن الرسول أو السفير هو من يرسل بين حاكمين لدولتين أو إمارتين في أمور خاصة بهما. [٢]

أما الوفود في اللغة، فقد وردت عند الرازي في معجم الصحاح في مادة: وف د: (وَفَدَ) فُلَانٌ عَلَى الْأَمِيرِ أَيْ وَرَدَ رَسُولًا وَبَابُهُ وَفَدَ فَهُوَ (وَافِدٌ) وَالْجَمْعُ (وَفْدٌ) مِثْلُ صَاحِبٍ وَصَحْبٍ وَجَمْعُ (الْوَفْدِ أَوْفَادٌ) وَ (وُفُودٌ) ، وَالِاسْمُ (الْوِفَادَةُ) بِالْكَسْرِ. وَ (أَوْفَدَهُ) إِلَى الْأَمِيرِ أَرْسَلَهُ. (وَاسْتَوْفَدَ) فِي قِعْدَتِهِ لُغَةٌ فِي اسْتَوْفَزَ. [٣]

وتأكيدًا لذلك، ورد في لسان العرب عند ابن منظور أن الوفود ..."جمع وفد من وفد فلان يفد إذا خرج إلى ملك أو أمير .... وفد عليه وإليه يفد وفدًا ووفودًا ووفادة وإفادة .. قدم فهو وافد ... وهم الوفد والوفود، فأما الوفد فاسم للجمع، وقيل جمع ، وأما الوفود فجمع وافد..".[٤]

---

(١) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٩٩٩م، ص ١٤٨.

(٢) القلقشندي: أحمد بن علي القلْقشندي (ت ٨٢١هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، ج١، ص ١١٦-١١٧، ج٦، ص ١٥.

(٣) الرازي: مختار الصحاح، ص ٣٤٢.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، المجلد السادس، ج٥٤، ص ٤٨٨١.

فالوَفدُ: جمع الوافد: جماعة مختارة للتقدم في لقاء ذوي الشأن، والجمع وفود وأوفاد. [١]

خلاصة ما سبق، فإنه مع اختلاف اللفظ بين الرسل والسفراء والوفود، فإن المهمة متقاربة إلى حد كبير، ومع تباين العدد ما بين شخص أو أكثر من شخص، كانت مهمة السفارات والوفود متشابهة إلى حد كبير، وفي فترة الدراسة يصعب التفرقة بين السفارات والوفود من حيث المهام، لذلك كان يطلق على كل سفارة وفد والعكس، إلا إنها كانت جميعها في مهمة رسمية يقوم الملوك بإرسالهم إلى نظرائهم من ملوك الدول الأخرى إسلامية أو نصرانية في مهمات دبلوماسية، ما بين توقيع صلح، أو التمهيد له، وما بين طلب مساعدة أو تعزيز علاقات، وعليه تعتبر السفارات والوفود في تلك الفترة صاحبة مهمات دبلوماسية على كافة المستويات السياسية والاقتصادية وغيرها مما مكنها من لعب دور بارز في حياة تلك الدول.

أما الثقافة في اللغة فمن".. : ث ق ف: (ثَقُفَ) الرَّجُلُ مِنْ بَابِ ظَرُفَ صَارَ حَاذِقًا خَفِيفًا فَهُوَ (ثَقْفٌ) مِثْلُ ضَخُمَ فَهُوَ ضَخْمٌ وَمِنْهُ (الْمُثَاقَفَةُ) وَ (ثَقِفَ) مِنْ بَابِ طَرِبَ لُغَةٌ فِيهِ فَهُوَ (ثَقِفٌ) و (ثَقُفٌ) كَعَضُدٍ. وَ (الثِّقَافُ) مَا تُسَوَّى بِهِ الرِّمَاحُ وَ (تَثْقِيفُهَا) تَسْوِيَتُهَا. وَ (ثَقِفَهُ) مِنْ بَابِ فَهِمَ صَادَفَهُ. وَخَلٌّ (ثِقِّيفٌ) بِالْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ أَيْ حَامِضٌ جِدًّا مِثْلُ بَصَلٍ حِرِّيفٍ.." [٢]

وذكر ابن منظور أنها "... ثقف الشيء ثقفاً وثقافًا، ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم ...وثقفته إذا ظفرت به، وثقف الرجل ظفر به وثقفته ثقفاً مثال بلعته بلعاً أي صادفته، وثقف فلاناً في موضع كذا أي أخذتاه ومصدره الثقف .[٣]

---

(١) المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، د. إبراهيم أنيس وآخرين، مطابع قطر الوطنية، المجلد الثاني، ص ١٠٤٥-١٠٤٦.

(٢) الرازي: مختار الصحاح، ص ٤٩.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، ج٦، ص ٤٩٢.

أما الثقافة اصطلاحًا، فيقصد بها جملة العلوم والمعارف والفنون التي يتطلب الحذق بها، والحصيلة الطبيعية للقراءة الواعية والدراسة المستمرة لأفكار الآخرين ومشاعرهم ونظرياتهم وتجاربهم. [١]

ومما سبق، يتضح أن كلمة الثقافة تدل على أمور عقلية تتفق ومدلولها اللفظي في العرف الشائع اليوم في أنها تطلق على من لديه كثرة في المعلومات والمعرفة.

وبإسقاط الثقافة على فكرة البحث، وما كان للسفارات والوفود من أثر فإن ذلك يشمل علي تبادل الخبرات والثقافات المختلفة بين السياسين الذين كان أغلبهم قامات علمية وعلماء بارزين في بلادهم مكنتهم من القيام بهذه المهام الدبلوماسية ذات الأثر الثقافي، المتمثل في حضور مجالس الملوك الثقافية، وما كان من إلقاء الشعر والنثر وقراءة الرسائل الوادرة من الملوك، وما كان بها من بلاغة وفصاحة ظهرت جلية في هذه المجالس، فكان لها بالغ الأثر في تبادل الثقافات المختلفة وبخاصة من الناحية الأدبية شعرًا كان أو نثرًا، علاوة علي ما كان من لقاءات علمية بين العلماء من البلاد المرسل لها السفارات والوفود، وبين العلماء أعضاء هذه السفارات والوفود، وقراءة الكتب على بعضهم البعض، والإجازات العلمية، وغيرها من مظاهر التبادل الثقافي بين البلدان الإسلامية، كما سيتضح في الصفحات التالية.

ثانياً: أثر الأحوال السياسية في إرسال السفارات والوفود:

خلف السلطان الغرناطي محمد الخامس[٢] والده السلطان أبي الحجاج يوسف

---

(١) عبد الله شاكر الجنيدي: محاضرات في الثقافة الإسلامية، دار الأندلس، القاهرة، ١٤٢٥هـ، ص ١٢-١٣.

(٢) السلطان محمد الخامس هو محمد بن السلطان أبي الحجاج يوسف الأول بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر، تولى في عام ٧٥٥هـ/١٣٥٤م، وتوفي في عام ٧٩٣هـ/١٣٩١م. انظر: ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م): الإحاطة في أخبار غرناطة – تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة،=

الأول[١] (٧٣٣-٧٥٥هـ/١٣٣٣-١٣٥٤م)، الذي كان قد وطد أركان الدولة، فاستقرت داخليًّا، وهو ما انعكس بشكل مباشر في علاقاتها الخارجية، فحققت استقرارًا كبيرًا وتوازنًا تارة بالقوة، وتارة بالمهادنة، فنهضت المملكة في عهده بشكلٍ كبير، ولما توفي في عام ٧٥٥هـ /١٣٥٤م، ورث محمد الخامس هذه المملكة على حالتها القوية، وكان عمره عند توليته ستة عشر عاماً، إلا إن رجال دولة والده، الذين كانوا قد وصلوا إلى الحنكة السياسية التي تمكنهم من إدارة شئون المملكة على النحو الذي كانت تسير فيه في عهد السلطان أبي الحجاج يوسف الأول، حيث برزت شخصية قامت بتدبير أمور الدولة، وهو الحاجب أبو النعيم رضوان، والوزير المؤرخ لسان الدين بن الخطيب، فازدادت قوتها وفرضت هيبتها.[٢]

=١٩٧٤م، جـ٢، ص١٣؛ اللمحة البدرية في الدولة النصرية– تحقيق محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامى، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ١١٣.

(١) السلطان يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر، تولى بعد شقيقه محمد بن إسماعيل، توفى في عام ٧٥٥هـ/١٣٥٤م، مقتولاً على يد رجل مخبول، يوم عيد الفطر. وفي يوم عيد الفطر الأول من شوال سنة ٧٥٥هـ/ الموافق ١٩ أكتوبر ١٣٥٤م توفي السلطان أبو الحجاج يوسف الأول مقتولاً وهو يصلى صلاة عيد الفطر بالجامع الأعظم في غرناطة، حيث طعنه مخبول بخنجر. انظر: ابن الخطيب: الإحاطة، جـ٤، ص ٣١٨-٣٢٠. ابن الخطيب: اللمحة البدرية، ص١١٠؛ ابن خلدون أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر – تحقيق خليل شحاتة، بيروت، ٢٠٠٠م ،جـ٧، ص٣٠٦؛ المقري (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض– تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، ١٩٣٩م، جـ ١ ، ص ٢٢٠-٢٢٤.

(٢) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق ٢، ص ٣٠٦؛ الإحاطة، جـ٢، ص ١٤؛ اللمحة البدرية، ص ١٠٢؛ أحمد مختار العبادي: فترة مضطربة فى تاريخ غرناطة . صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد السابع، ١٩٥٩، ص٥٤؛ فائزة حمزة عباس: الأوضاع السياسية لمملكة غرناطة في عهد السلطان يوسف الأول (٧٣٣-٧٥٥هـ/١٣٣٣-١٣٥٤م)، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٣، العدد ٥، ٢٠٠٦م، ص ٢٩٤-٢٩٨.

وكانت العلاقات الخارجية للسلطان الغرناطي محمد الخامس ذات تأثير مباشر فيما يتعلق بإيفاد السفارات والوفود للعالمين الإسلامي والنصراني، فعمل على تحسين علاقته مع بني مرين حكام المغرب الأقصى، لإدراكه الشديد بحاجته الملحة لمساعدتهم في الوقوف في وجه المد النصراني، فأرسل وفدًا إلى السلطان المرينى أبي عنان، على رأسه الوزير لسان الدين بن الخطيب في ذي القعدة سنة ٧٥٥هـ/ نوفمبر ١٣٥٤م.(١)

كما أن السلطان محمد الخامس كانت علاقته طيبة بالملك القشتالي بدور الأول Pedro I وتم تبادل السفارات والوفود والهدايا الفاخرة (٢)، كما جدد السلطان محمد الخامس الصلح مع أراجون، وتم تبادل الرسائل بين الجانبين. (٣)

كما ساعد في توطيد علاقة السلطان محمد الخامس ببلاد المغرب وتبادل السفارات والوفود بعد ذلك ما كان من الانقلاب على السلطان الغرناطي لمدة ثلاث

---

(١) ابن الخطيب : الإحاطة، جـ ٢، ص ١٩ – ٢٠؛ ابن خلدون: العبر، جـ ٧، ص ٣٣٣؛ محمد عبد الله عنان: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٠٥ – ١٠٦؛ عبد القادر زمامة : من آثار أبى الوليد بن الأحمر، كتاب نثير فرائد الجمان فيمن نظم وإياه الزمان – مجلة معهد المخطوطات العربية ، ١٩٧٦م، مجلد ٢٢، جـ٢، ص ٣١١ ؛ محمد عيسى الحريرى: تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني، دار القلم، الكويت، ١٩٨٦م، ص ٢٣١ .

(٢) ابن الخطيب: الإحاطة، جـ ٢، ص ٢٢؛ اللمحة البدرية، ص ١١٣؛ أحمد مختار العبادى: فترة مضطربة فى تاريخ غرناطة، ص ٥٥–٥٧؛ محمود عبد الفتاح شرف الدين: تاريخ السيادة الإسلامية على الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة – القاهرة ، ١٩٩٠، ص٢٦٢.

(3) M. A. Alarcón y R. Garcia de Linares: Los Documentos Árabes Diplomáticos Del Archivo de la Corona de Aragón– Madrid y Granada, 1940, p135–136 .

سنوات في رمضان سنة ٧٦٠هـ/ أغسطس ١٣٥٩م [١]. واستمر الوضع حتي تمكن السلطان محمد الخامس من استرداد ملكه مرة أخرى في عام سنة ٧٦٣هـ/ مارس ١٣٦٢م[٢].

وما يهمنا هنا أن السلطان الغرناطي قضى هو ورجاله وخاصته ثلاث سنوات ببلاد المغرب تمكن ورجاله من إقامة علاقات طيبة على كافة المستويات، وبخاصة أن الوزير لسان الدين بن الخطيب، وبعض العلماء كانوا في صحبة السلطان المخلوع. [٣]

كما أثرت العلاقات السياسية في إرسال السفارات والوفود في عهد السلطان محمد الخامس فيما يتعلق بطلب المساعدة من زعماء وقادة الدول الإسلامية لمواصلة الجهاد والتصدي لأطماع الممالك النصرانية، فراسل بني مرين في المغرب الأقصى واستجاب السلطان عبد العزيز بن على بن على بن عثمان بن عبد الحق

---

(١) تمكن الأمير أبو عبد الله محمد الملقب بالرئيس صهر الأمير إسماعيل بن أبي الحجاج شقيق السلطان محمد الخامس من الانقلاب على السلطان محمد الخامس الغنى بالله ، وتولي شقيقه إسماعيل في عام ٧٦٠هـ/١٣٥٩م، لمدة عام واحد ثم قام أبو عبد الله محمد الرئيس مدبر الانقلاب الأول، بقتل إسماعيل وتولي هو الحكم ولقب بالغالب بالله البرميخو. انظر: ابن الخطيب: الإحاطة، جـ ٢، ص ٢٦ – ٢٩؛ اللمحة البدرية، ص ١٢٠ – ١٢١؛ أحمد مختار العبادى : فترة مضطربة فى تاريخ غرناطة ، ص ٥٣–٥٥.

(٢) ابن الخطيب : أعمال الأعلام، ق ٢، ص ٣٠٩ ؛ الإحاطة، جـ ٢، ص ٣٠؛ اللمحة البدرية: ص ١٢٩؛

Luis Seco de Lucena: : El Hāŷib Ridwān, la Madraza de Granada Y las murallas del Albayzin – (AlAndalus, Madrid Y Granada), Vol. XXI, 1956, pp. 280–284.٠

(٣) ابن الخطيب: الإحاطة، ج٢، ص ٣٠–٣١، ابن خلدون: التعريف بابن خلدون، ص٣٠٥.

(٧٦٧-٧٧٤هـ/١٣٦٦-١٣٧٣م لدعوته وأعلن النفير والجهاد[١]، كما راسل بني زيان في المغرب الأوسط، وبالفعل لبي السلطان أبو حمو الثاني[٢] (٧٥٨-٧٩١هـ/١٣٥٩-١٣٨٩م) النداء، وأرسل إلى غرناطة السفن المحملة بالأموال والخيل والسلاح والجنود[٣]، كما أرسل وفدًا رفيع المستوى لسلطنة المماليك في مصر، بقصد طلب العون والمدد، والتقي الوفد بالسلطان المملوكي المنصور أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون .[٤]

---

(١) ابن الخطيب: الإحاطة، جـ ٢، ص ص ٥٣ – ٥٤؛ ابن خلدون: العبر، جـ ٧، ص ٣٢٧؛ ابن الأحمر: (أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م: النفحة النسرينية واللمحة المرينية – تحقيق عدنان محمد آل طعمة، دمشق، ١٩٩٢م، ص ٦١؛ محمد فهمى إمبابى: التاريخ السياسى للجزيرة الخضراء الأندلسية منذ سقوط الدولة العامرية وحتى استيلاء القشتاليين عليها، (٣٩٩-٧٤٤هـ/ ١٠٠٨-١٣٤٤م)- رسالة دكتوراة غير منشورة، آداب طنطا، ١٩٩٧م، ص ص ٤٠٠ – ٤١٠؛ أحلام حسن النقيب: المراسلات والمعاهدات والاتفاقيات بين مملكة غرناطة ومملكتيي أراجون وقشتالة النصرانيتين ٦٩٥-٨٩٧هـ/١٢٦٩-١٤٩٢م، مجلة سر من رأى، كلية التربية، سامراء، جامعة تكريت، مجلد ٤، عدد ١٢، السنة الرابعة، ٢٠٠٨، ص ٧٠-٧٢.

(٢) هو أبو حمو موسى بن أبي يعقوب ،ولد سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م . وفى عام ٧٥٣ هـ/١٣٥٢م استولى المرينيون على مدينة تلمسان ، ففر إلى تونس، وساعدوه لاسترداد عرشه في عام ٧٦٠هـ/١٣٥٩م قتل في الصراع علي العرش مع ابنه عام ٧٩١هـ/١٣٨٩م. انظر: ابن خلدون: العبر، جـ ٦، ص ص ٥٥١-٥٥٢؛ عبد الحميد حاجيات: أبو حمو الزيانى-حياته وآثاره- الجزائر، ١٩٧٤، ص ١٥٢-١٥٣.

(٣) يحيى بن خلدون: أبو زكريا يحيى بن خلدون (ت ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد – تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر، ١٩٨١م، جـ ٢، ص ص١٧٢ – ١٧٣؛ أحمد مختار العبادى: تاريخ المغرب والأندلس ، ص ٤٤١؛
Ahmad Mujtar Al-Abbadi : El-Reino de Granada en la Ėpóca de Muhamad V- Madrid, 1973,pp. 65.

(٤) سحر السيد عبد العزيز سالم: علاقة مصر المملوكية بغرناطة قبيل وعقب سقوطها- ضمن الذكرى الخمسمائة لسقوط غرناطة، تونس، ١٩٩٣م جـ٢، ص ٨٩ – ٩٠؛ عامر أحمد عبدالله حسن: دولة بني مرين: تاريخها وسياستها تجاة مملكة غرناطة والمماليك النصرانية في=

كما أرسل السلطان الغرناطي محمد الخامس رسالة إلى القائد يلبغا الخاصكى الذي كان يمسك بزمام الأمور في مصر في زمن السلطان المملوكي الأشرف شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون، تشرح الظروف المحيطة بغرناطة، ولكن المماليك اعتذروا عن تقديم المساعدات العسكرية لارتباط المماليك باتفاقيات تجارية في ذلك الوقت مع قشتالة وأراجون[١] .

خلاصة القول، كانت الظروف السياسية الخاصة بمملكة غرناطة دافعًا أساسيًّا لإرسال السفارات والوفود، ففي فترات السلم والاستقرار كانت الوفود والسفارات لا تنقطع لضمان استمرار السلام، وبخاصة بين مملكة غرناطة والممالك النصرانية المجاورة لها.

وعندما تتضطرب العلاقات بين الجانب الإسلامي من ناحية والممالك النصرانية من ناحية أخرى، يبدأ الجانب الإسلامي في إرسال السفارات والوفود إلى حواضر الدول الإسلامية يطلب منها العون والمدد، فتارة كانت تؤتي هذه السفارات والوفد غرضها، وتعود رايتها خفاقة بتحقيق مقصدها، وتارة تعود بخفي حنين، لا تحقق على المستوى السياسي أية مكاسب، وثمرتها الوحيدة كانت ثقافية، كما سيتضح في الصفحات التالية.

=إسبانيا (٦٦٨– ٨٦٩هـ/١٢٦٩–١٤٦٥م)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٣م، ص ١٢٤–١٢٦.

Arié, R.: Aperçus sur Le Royaume Nasride De Grenade au xiv e Siècle, Quaderni di Studi Arabi, Vol. 5/6, Gli Arabi nella Storia: Tanti Popoli una Sola Civiltà(1987–1988) ,pp..61–62.

(١) سحر سالم: علاقة مصر المملوكية بغرناطة، ص ٩٠؛

Arié, R.: El Reino Nasri de Granada (1232–1492)–Madrid, 1992,p.45–46.

ثالثاً: الأثر الثقافي للسفارات والوفود إلى الحواضر الإسلامية:

كان الوفد الأول الذي كان له أثر ثقافي ومردود حضاري كبير، ذلك الوفد الذي ترأسه الوزير لسان الدين بن الخطيب مبعوثًا من السلطان الغرناطي محمد الخامس، إلى بلاد المغرب الأقصي للقاء السلطان المريني أبي عنان في ذي القعدة سنة ٧٥٥هـ/ نوفمبر ١٣٥٤م، بقصد تحسين العلاقات بين الجانبين، والعمل سويًّا على التصدي لأطماع الممالك النصرانية في بلاد المسلمين في الأندلس وحملتهم الشرسة عليهم بقصد ضم المدن الإسلامية إلى سلطانهم.

وولتعرف ورصد الأثر الثقافي لهذه السفارة ، وجب التعرض لها بالنقد والدراسة لاستخراج ما حققته، فعنها يقول الوزير والمؤرخ لسان الدين بن الخطيب "... الملوك على عهده (يقصد السلطان محمد الخامس) وأولهم بالمغرب السلطان الإمام أمير المسلمين أبو عنان بن أمير المسلمين أبي الحسن بن أمير المسلمين أبي سعيد بن أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق .....بعثني إلى بابه رسولًا على إثر بيعته وتمام أمره وخاطبًا إثره ووده مسترفدًا من منحة قبوله فألفيت بشرًا مبذولا ورفدًا ممنوحًا وعزًّا باذخًا يضيق الزمان عن جلالته وتقصر الألسنة عن كنه وصفه، فكان دخولي عليه في الثامن والعشرين من شهر ذي قعدة عام خمسة وخمسين المذكور..."[١]

وكان من العادة في مثل هذه المناسبات عقد لقاءات علمية بين علماء الأندلس وإخوانهم من علماء المغرب الأقصي، وبخاصة أنه كان على رأس هذا الوفد عالم جليل ومؤرخ قدير هو الوزير لسان الدين بن الخطيب بصفته أحد العلماء المشهورين في عصره على مستوى العالم الإسلامي كله مشرقه ومغربه، وكان من الطبيعي عند دخوله قطر من أقطار الدولة الإسلامية أن يفد إليه العلماء للقائه، لما كان لذلك من

(١) ابن الخطيب: الإحاطة، جـ ٢، ص١٨-١٩.

رفعة في نفوسهم، علاوة على ذلك، فإن علماء المغرب الإسلامي كانوا متوقين دائمًا للقاء العلماء الأندلسيين كلما حلوا ضيوفًا ببلادهم، يلتقون بهم، ويتبادلون معهم العلوم والمعارف، ويقرءون عليهم، بل ويجيزوهم في العديد من الكتب. [١]

كما ذكر المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون[٢] أن العالم السبتي الأصل والمولد الأندلسي الإقامة والوظيفة في تلك الفترة، كان ضمن هذا الوفد وهو العالم أبو القاسم الشريف السبتي (٧٦٠هـ/١٣٥٩م)[٣] وبحكم أنه سبتي المولد رحل منها في شبابه

---

(١) ابن الخطيب: الإحاطة، جـ ٢، ص ١٩؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص ٤٤١.

(٢) المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون، يعود نسبه إلى إحدى القبائل العربية الموجودة فى حضرموت من عرب اليمن، وكانت أسرته تقيم فى مدينة إشبيلية، وبعد سقوطها فى أيدى النصارى، انتقلت الأسرة لتعيش فى تونس، ولد بتونس فى عام ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م، تولى الوظائف وهو شاب، ثم تدرج فيها حتى وصل إلى منصب كاتب السر فى عهد السلطان أبى سالم المرينى فى عام ٧٦٠هـ/١٣٥٩م. وتولى بعدها ديوان الإنشاء أيضًا، عنه انظر: ابن خلدون: التعريف بابن خلدون، ص ص ١–٥٥؛ أحمد بابا التمبكتى: نيل الابتهاج بتطريز الديباج – القاهرة، ١٣٥١هـ، ص ١٦٩؛ السخاوى: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة، ١٣٥٠هـ، جـ٤، ص١٤٥.

(٣) هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن علي بن موسى يمد نسبه إلي الحسن بن علي بن أبي طالب ولد في مدينة سبته في عام ٦٩٧هـ/١٢٩٧م. كان والده من علماء سبته المعروفين، فكان طبيعياً أن ينشأ نشأة علمية رصينة، وتلقى علومه وثقافته، وظهر نبوغه في الأدب واللغة. انتقل في شبابه إلي بلاد الأندلس، وتولي التدريس في مدينة مالقة الأندلسية المشهورة ، ولعلمه في اللغة والأدب ، وشهرته في مالقة استدعاه رئيس كتابها الشيخ العلامة أبو الحسن بن الجياب،وألحقه للعمل بديوان الإنشاء، ثم تولي قضاء مالقة، ولشهرته الكبيرة في منصب القاضي في مالقة، وسمعته الطيبة في نصرة المظلوم، انتقل ليتولي قضاء غرناطة، في عام ٧٤٣هـ/١٣٤٢م، ثم ترك القضاء في عام ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، لشهرته في بلاد الأندلس لقبه البعض بالشريف الغرناطي، فنسبوه إلي إلى غرناطة، وتوفي في عام ٧٦٠هـ/١٣٥٩م . عنه انظر: ابن الخطيب: الإحاطة، ج٢، ص ١٨٥–١٨٦؛ ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م): التعريف بابن خلدون ورحلته=

إلى بلاد الأندلس، كان على علاقة بالكثير من علمائها، أما عن ضمه كأحد أفراد الوفد فلشهرته في غرناطة العاصمة، فقد تولى في عام ٧٤٣هـ/١٣٤٢م القضاء في غرناطة في عهد السلطان أبي الحجاج يوسف الأول، ثم ترك القضاء في عام ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، وتفرغ للتدريس في مساجد ومدارس غرناطة، وكان له الكثير من رواد العلم من الأندلس والمغرب، فكان طبيعيًّا أن يكون أحد أعضاء وفد السلطان الغرناطي محمد الخامس إلى السلطان أبي عنان المريني في عام٧٥٥هـ/١٣٥٤م.(١)

أما عن الأداء العلمي والأثر الثقافي، وبخاصة الأدبي لهذا الوفد، فقد أنشد ابن الخطيب قصيدة بقصد استمالة السلطان المريني لتلبية طلبه بتقديم العون والمدد للسلطان محمد الخامس في حربه ضد ممالك النصاري المجاوين له والطامعين في ملكه، يقول في مطلعها:

خليفة الله ساعد القدر علاك ما لاح في الدجا قمر

فأعجب السلطان المريني بها، وتأثر بها الحضور، وكان منهم العلماء والأدباء، فوقعت على أسماعهم جميعًا كعقد لؤلؤ ينثره عليهم الوزير لسان الدين بن الخطيب، واهتز السلطان أبو عنان لهذه الأبيات، وأذن له بالجلوس، واستجاب السلطان لطلبه، حتى أنه قال له قبل أن يجلس لن ترجع إليهم إلا ولك ما سألت. (٢)

=شرقا وغرباً – تحقيق محمد بن تاويت الطنجى، القاهرة، ص ٦١؛ ج٧، ص ٤٤١؛ النباهى: أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهى المالقى (ت بعد عام ٧٩٣هـ/١٣٩٠م): تاريخ قضاة الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٦٥؛ المقري (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب– تحقيق إحسان عباس لبنان، ١٩٦٨م، ج٥، ص١٩٨.

(١) ابن الخطيب: الإحاطة، جـ ٢، ص ١٩؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص ٤٤١؛
L.P. Harvey: Islamic Spain (1250–1500),London, 1990, p.215–220

(٢) ابن الخطيب: الإحاطة، جـ ٢، ص ١٩؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص ٤٤٢.

وقال المؤرخ ابن خلدون عن هذه السفارة "... ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيراً إلى السلطان أبي عنان مستمدّين له على عدوّهم الطاغية على عادتهم مع سلفه. فلمّا قدم على السلطان ومثل بين يديه، تقدّم الوفد الذين معه من وزراء الأندلس وفقهائها واستأذنه في إنشاد شيء من الشعر يقدّمه بين يدي نجواه، فأذن له وأنشد وهو قائم:

خليفةَ الله ساعد القـدَر ... علاك ما لاح في الدُجى قمرُ
ودافعت عنك كفّ قدرتـه ... ما ليس يستطيعُ دَفْعَهُ البشرُ
وَجهُك في النائبات بدرُدُجـى ... لنا وفي المُحْل كفّك المَطَرُ
والناسُ طرّاً بأرضِ أنْدَلُـسٍ ... لولاك ما أوطِنوا ولا عَمُروا

فاهتزّ السلطان لهذه الأبيات وأذن له في الجلوس. وقال له قبل أن يجلس: ما ترجع إليهم إلاّ بجميع طلباتهم. ثم أثقل كاهلهم بالإحسانه وردّهم بجميع ما طلبوه. وقال لي شيخنا القاضي أبو القاسم الشريف، وكان معه في ذلك الوفد: لم يسمع بسفير قضى سفارته قبل أن يسلّم على السلطان إلاّ هذا...".[١]

وكان حريًّا أن يتهافت علماء المغرب للقاء أبي القاسم السبتي في فرصة وإن كانت قد اتخذت شكلاً سياسيًّا، إلا إنها كانت علمية ثقافية في المقام الأول، لما كان لهذا الوفد من مكانة علمية وسياسية، يدلل عليها استقبال السلطان المريني ومعه لفيف من علماء سبتة، للوفد بحفاوة بالغة، وترحاب كبير، وأكرم السلطان وفادتهم.[٢]

---

(١) ابن خلدون: العبر، ج٧، ص ٤٤١-٤٤٢.

(٢) ابن الخطيب: كناسة الدكان بعد انتقال السكان– تحقيق د. محمد كمال شبانة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٩٥-٩٩؛ ابن الخطيب: الإحاطة، جـ ٢، ص ١٩؛ ابن خلدون: العبر، ج٧، ص ٤٤٢؛ عبد الرحمن على الحجى: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة – بيروت، ١٩٧٦م، ص ٥٥٥-٥٥٨؛ يوسف شكري فرحات: غرناطة في ظل بنى الأحمر، دار الجيل، بيروت، لبنان ، ١٩٨٢م، ص ٧٢؛
Ahmad Mujtar Al-Abbadi : El-Reino de Granada,p.70.

ويدلل على أنه ثمة لقاءات علمية بين علماء العدوتين على هامش هذه السفارة أن الوزير والمؤرخ لسان الدين بن الخطيب في ترجمته في كتاب الإحاطة للعالم الفاسي أحمد بن أبي القاسم بن القباب(ت ٧٧٨هـ/١٣٧٧م)[١] أنه التقى به مرتين: مرة بفاس ذكرها صريحة ".. تعرفت به بمدينة فاس فأعجبتني سيمته..."[٢]،

أما المرة الثانية التي ذكر ابن الخطيب أنه التقى فيها بالعالم المغربي ابن القباب، فكانت في سفارته لغرناطة عام ٧٦٢هـ/١٣٦١م على رأس وفد أرسله السلطان المريني أبو سالم[٣]، وكان الغرض حسبما ذكر ابن الخطيب "... لمباشرة صدقة عهد بها لبعض الربط..." [٤]

خلاصة ما سبق، إن العلماء كانوا يلتقون في هذه المناسبات السياسية، لتبادل المعارف والعلوم، ومحاولة تحقيق المكسب العلمي على هامش الحدث السياسي، فما الجدوى من لقاء علماء مثل ابن القباب بعالم في مهمة سياسية مثل ابن الخطيب إلا إذا كانت بقصد تبادل العلوم والمعارف وتلاقح الأفكار، والقراءة والإجازة وغيرها من مظاهر اللقاءات العلمية.

---

(١) هو العالم المغربي أحمد بن أبي القاسم بن القباب أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن يعرف بابن القباب من أهل فاس ويكنى أبا العباس، أحد أشهر العلماء في فاس في عصر الدولة المرينية تولي القضاء بها، واشتهر بعدله، تولي القضاء بجبل الفتح، توفي في مدينة فاس في عام ٧٧٨هـ /١٣٧٧م. عنه انظر: الخطيب: الإحاطة، ج١، ص ١٩٣؛ أحمد بن القاضي المكناسي (ت ١٠٢٥هـ): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ،دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، ١٩٧٣م ، ص ١٢٣-١٢٤

(٢) ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص ١٩٣.

(٣) ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص ١٩٣.

(٤) ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص ١٩٣.

وتجدر الإشارة أيضًا لتلك السفارة ذات الأثر الثقافي الملوس برئاسة القاضي أبو البركات محمد بن محمد بن الحاج البلفيقي(ت ٧٧١هـ/١٣٧٠م)[١]، الذي أرسله السلطان الغرناطي محمد الخامس عام ٧٥٦هـ/١٣٥٥م سفيرًا إلى السلطان المريني[٢].

وعن هذه السفارة يقول المؤرخ ابن خلدون :"... وكبير القضاة بها، أبو البركات محمد بن محمد بن محمد– ثلاثة من المحدثين– بن إبراهيم بن الحاج البلفيقي، لقيته بفاس سنة ست وخمسين وسبعمائة من هذه المائة الثامنة، مقدمه من السفارة بين ملك الأندلس وملك المغرب..." [٣]

أما عن الأثر الثقافي لهذه السفارة، فقد حققت أثرًا ثقافيًّا كبيرًا، حيث قام العالم أبو البركات البلفيقي بإلقاء دروس في جامع القرويين بفاس، حضرها أعداد كبيرة من طلاب العلم، ومن علماء المغرب الأقصى، والتقى أيضًا بعدد من العلماء، وقرأ عليهم وأجازهم، يدلل على ذلك أنه كان من بينهم المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون

---

(١) ولد أبو البركات ابن الحاج البلفيقي في المرية، ونشأ وتربى بها، وتليقي بها علومه الأولية من علوم دينية ودنيوية، بد علمه قاضيًا بقنالش في ٧١٥هـ/١٣١٥م ثم ولي مربلة وإستبونة ثم كانت له رحلة علمية إلى بلاد المغرب، ونزل بجاية ، وتقابل مع علمائها، وطلاب العلم بها، ثم عاد إلى بلاد الأندلس، واشتغل في الإقراء والقضاء والخطابة، ثم رحل إلى فاس، ثم آب إلى الأندلس، واستقر ببلده ألمرية، فقعد بمسجدها الجامع للإقراء ثم قام قاضيًا ببرجة ودلاية وفنيانة ثم نقل عنها إلى بيرة ثم غربي ألمرية، ثم استدعاه السلطان أبو الحجاج يوسف للحضرة غرناطة، ليتولي الكتابة والخطابة بغرناطة، وهو من شيوخ ابن الخطيب. انظر: ابن الخطيب: الإحاطة، ج ٢، ص ١٤٣–١٦٩؛ ابن خلدون: التعريف بابن خلدون، ص ٣٠٥؛ العبر، ج٧، ص٤٩٨– ٤٩٩؛ أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ص ٢٩٠–٢٩٢.

(٢) ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ، ص ٣٠٥ .

(٣) ابن خلدون: التعريف بابن خلدون ، ص ٣٠٥؛ العبر، ج٧، ص٤٩٨– ٤٩٩.

نفسه، الذي قرأ عليه وأجازه، وأقر بنفسه بذلك بقوله"... وحضرت مجلسه بجامع القرويين من فاس؛ فسمعت عليه بعضًا من هذا الكتاب، وأجازني بسائره...". [١]

ولأن هذه السفارة حققت نجاحًا كبيرًا، وذاع صيت العالم الجليل أبو البركات البلفيقي، كان السلطان أبو سالم المريني قد طلبه في عام ٧٦٢هـ/١٣٦١م للأخذ عنه، وكان ابن خلدون هو القارىء في هذا المجلس العلمي، وأجاز البلفيقي ابن خلدون في كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس.[٢]

وفي ترجمته للعالم الفقيه والكاتب ابن الحاج النميري (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م)[٣] قول ابن الخطيب "... استعمل في السفارة إلى الملوك..." [٤]

فقد تولى رئاسة الوفد الأندلسي من السلطان محمد الخامس إلى السلطان الزياني أبي حمو موسى في عام ٧٦٣هـ/١٣٦٢م[٥]، وربما كان السبب في اختياره لهذه السفارة أنه كانت له رحلة مغربية قبيل سنوات منه، ولي خلالها الكتابة والإنشاء

---

(١) ابن خلدون: التعريف بابن خلدون، ص ٣٠٥؛ العبر، ج٧، ص٤٩٩.

(٢) ابن خلدون: التعريف بابن خلدون، ص ٣٠٥؛ العبر، ج٧، ص٤٩٩.

(٣) ابن الحاج: هو إبراهيم بن عبد الله بن قاسم النميري، أندلسي المولد والنشأة كان سكناه بجهة وادي، انتقلت أسرته، إلي غرناطة للعيش في كنف الدولة النصرية فانخرطوا في سلك الخدمة وتمحض خلفهم بالعمل، وقد تولى الأشغال بغرناطة، وكانت السبب في شهرته بالكفاية ولإنشاء، كانت له رحلة مغربية، استقر ببجاية، وتولي الكتابة ولإنشاء بها، ثم انتقل إلى خدمة سلطان المغرب أمير المسلمين أبي الحسن ولم ينشب أن عاد إلى البلاد المشرقية فحج وفصل إلى إفريقية، فعاد إلى ديوانه من الكتابة عن صاحب بجاية، ثم فلحق بالأندلس، واستعمل في السفارة إلى الملوك وولى القضاء في الأحكام الشرعية بالقليم بقرب الجضرة، وكان يحضر مجلس السلطان، ثم تولي الكتابة، ما تولي القضاء. انظر: الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٣٤٥.

(٤) الخطيب: الإحاطة، ج ١، ص٣٤٥.

(٥) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، جـ٢، ص ١١٤.

في بجاية، وكان قريبًا من الحكام المغاربة، فاختاره لذلك السلطان محمد الخامس للقيام بالسفارات لما كان بينه وبين حكام المغرب من سابق معرفة. [١]

أما عن طبيعة السفارة ومدى نجاحها، فقد طلب من السلطان الزياني مساعدة السلطان محمد الخامس للوقوف في وجه أطماع الممالك النصرانية التي كانت تهدف الاستيلاء علي البلدان الإسلامية في تلك الفترة، وتكالبت عليها، وما كان من السلطان الزياني إلا أن أكرم وفادته، وقابله بترحاب شديد.[٢]

أما عن الأثر الثقافي لهذه السفارة، فقد التقي العالم الأندلسي ابن الحاج النميري ووفده من العلماء بعلماء تلمسان، ورحبوا به أيما ترحيب، وحضر عدد منهم لقاء الوفد مع السلطان الزياني. [٣]

كما أنه من أهم مظاهر الأثر الثقافي لهذا الوفد أن أنشد أحد أعضاء الوفد الشاعر والفقيه أبو محمد عبد العزيز بن علي بين يدي السلطان قصيدة مطلعها:

عرج على الدار من سلْمى تحييها واستوقف العيس فى أطلالها ناديها

وناد يا دارها بالجزع من كثب حَيَّيتِ من دمنة راقت مغانيها[٤]

وفي حديثه عن رحلته إلى بلاد الأندلس عام ٧٦٤هـ /١٣٦٣م، أشار المؤرخ ابن خلدون إلى أن السلطان الغرناطي محمد الخامس كان قد رحل إلى بلاد المغرب بعد خلعه في رمضان سنة ٧٦٠هـ/ أغسطس ١٣٥٩م مصطحبًا في رحلته هذه وزيره المؤرخ لسان الدين بن الخطيب، وأشار أنه في هذه الأثناء ثمة عدة لقاءات علمية جمعت الوزير والمؤرخ لسان الدين بن الخطيب وعلماء المغرب الإسلامي ومن بينهم المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون نفسه الذي أشار إلى ذلك بقوله:".... وكان سلطانها

---

(١) الخطيب: الإحاطة، ج١، ص٣٤٥-٣٤٨.

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، جـ٢، ص ١١٤.

(٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، جـ٢، ص ١١٤.

(٤) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، جـ٢، ص ١١٤.

أبو عبد الله المخلوع، حين وفد على السلطان أبي سالم بفاس، وأقام عنده، حصلت لي معه سابقة وصلة ووسيلة خدمة، من جهة وزيره أبي عبد الله بن الخطيب، وما كان بيني وبينه من الصحابة، فكنت أقوم بخدمته، واعتمل في قضاء حاجاته في الدولة.."[١]

أما عن الأثر الثقافي للسفارات والوفود الأندلسية إلى القاهرة العاصمة المملوكية، فقد حمل الوفد الذي أرسله السلطان الغرناطي محمد الخامس إلى السلطان المملوكي المنصور أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون، رسالة سياسية وأدبية من إنشاء الوزير والكاتب والأديب لسان الدين بن الخطيب، المعروف بكتاباته الأدبية البديعة، والتي وصف فيها بطريقة أدبية أحوال المسلمين في بلاد الأندلس وأطماع الممالك النصرانية فيها، والحاجة إلي العون والمدد، ولا شك أن مثل هذه الرسائل السياسية التي يتولى كتابتها أحد الأدباء الشاغلين لمناصب سياسية أثرها ومردودها الثقافي على قارئها والمستمع إليها، وبخاصة من كان يحضر مثل هذه اللقاءات من العلماء والأدباء في مصر. [٢]

خلاصة ما سبق، حققت السفارات والوفود الأندلسية للبلدان والحواضر الإسلامية أثرًا ثقافيًّا تلخص في اللقاءات العلمية التي كان يحضرها العلماء، والدروس التي كان يلقيها العلماء أعضاء السفارات والوفود، وما كان يحدث بها من تبادل للعلوم والمعارف بين العدوتين، على النحو سالف الذكر.

---

(١) ابن خلدون: العبر،ج٧، ص ٦٣٨.

(٢) سحر السيد عبد العزيز سالم: علاقة مصر المملوكية بغرناطة قبيل وعقب سقوطها– ضمن الذكرى الخمسمائة لسقوط غرناطة، تونس، ١٩٩٣م جـ٢، ص ٨٩ – ٩٠ .

رابعاً: سفارة المؤرخ ابن خلدون إلى الملك بدرو الأول ملك قشتالة ٧٦٥هـ/١٣٦٤م:

على الرغم من أن طبيعة العلاقات الإسلامية النصرانية في شبه الجزيرة الإيبيرية على المستوى الرسمي بين مملكة غرناطة وبين مملكتي قشتالة وأراجون كانت علاقات عدائية، لرغبة الممالك النصرانية في القضاء على الوجود الإسلامي في بلاد الأندلس، ومحاولة الهيمنة على مساحات واسعة من أراضي المسلمين بها، إلا إنه في فترات عديدة سادت علاقات سلمية بين الجانبين، وتبودلت الرسائل والمكاتبات، والسفارات والوفود لعقد اتفاقيات ومعاهدات سلمية، أو ربما لطلب مساعدة طرف من الأطراف للآخر.

وقد اشتهرت في عهد السلطان الغرناطي محمد الخامس سفارة للعالم الأندلسي الأصل المغربي المولد والنشأة عبد الرحمن بن خلدون، الذي أرسله السلطان الغرناطي في رئاسة وفد رسمي إلى مملكة قشتالة لإنهاء مهمة رسمية نيابة عن السلطان الغرناطي محمد الخامس لمملكة قشتالة للقاء الملك بدرو الأول، سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٤م يحكي المؤرخ ابن خلدون بنفسه عن هذه السفارة قائلاً " .... وسفرت عنه سنة خمس وستين وسبعمائة إلى الطاغية ملك قشتالة يومئذ؛ بتره بن الهنشه بن أذفونش، لإتمام عقد الصلح ما بينه وبين ملوك العدوة، بهدية فاخرة، من ثياب الحرير، والجياد المقربات بمراكب الذهب الثقيلة؛ فلقيت الطاغية بإشبيلية..."[١]

والواضح مما أورده ابن خلدون نصًّا أن السفارة كانت لإتمام عقد الصلح بين الممالك الإسلامية ممثلة في مملكة غرناطة ومملكة بني مرين، والطرف الآخر كان مملكة قشتالة.

---

(١) ابن خلدون: العبر، جـ٧، ص ٥٠٠-٥٠١.

أما عن الأثر الثقافي لهذه السفارة، فكانت ذا أثر بالغ الأهمية، ففي البداية، وحسبما ذكر المؤرخ ابن خلدون نفسه أنه عاين آثار سلفه بالعاصمة القشتالية إشبيلية منارة المدن الإسلامية قبل سقوطها في أيدي مملكة قشتالة وتحويلها إلى عاصمة لمملكتهم.

كما أشار ابن خلدون إلى ما حظي به من مكانة في مقابلة الملك بدرو الأول له في قصره بإشبيلية، وما لاقاه من حفاوة بالغة، ومن المؤكد أن الملك بدرو كان يعلم جيدًا مكانة ابن خلدون العلمية في العالم الإسلامي أجمع ، وهو ما وصله من خاصته وخاصة الطبيب اليهودي إبراهيم بن زرزر، الذي كان يومًا من الأيام معالجًا للسلطان أبي عنان المريني في فترة وجود المؤرخ ابن خلدون بالمغرب الأقصي، وهو ما جعل الطبيب اليهودي يتعرف عن قرب علي المؤرخ ابن خلدون كعالم بارز من علماء المسلمين بصفة عامة، فلما حضر في تلك الفترة في إشبيلية لمداوة الملك بدرو الأول كان حريًّا عليه أن يخبر الملك بمن هو المؤرخ ابن خلدون، فرفع الملك مكانة ابن خلدون في مجلسه، وقابله مقابلة العظماء لمكانته العلمية التي ربما فاقت المقابلة للسياسيين والوفود السياسية، وليس ثمة دليل على ذلك أكثر من قول ابن خلدون نفسه عن مقابلة الملك له من التعبير عن ذلك بقوله "... وأظهر الاغتباط بمكاني..." وأيضًا "... وعاملني من الكرامة بما لا مزيد عليه... " [١].

ويتصل بما سبق من حفاوة الملك بدرو بابن خلدون وإعجابه الشديد به وبعلمه، والذي كان من أهم آثار كلام الطبيب ابن زرزر عن المؤرخ ابن خلدون، والمتمثل في أن يقيم ابن خلدون في إشبيلية مقابل أن يرد عليه أملاك أسرته ".. فطلب الطاغية مني حينئذ المقام عنده، وأن يرد على تراث سلفي بإشبيلية، وكان بيد زعماء دولته... ، وعلى الرغم من رفض ابن خلدون إلا إنه يؤكد أن الملك ظل علي عهده

---

(١) ابن خلدون: العبر، جـ٧، ص٥٠١.

بحفاوته به حتى رحل عن إشبيلية، محملاً بمركب ثقيل ولجام ذهب واختصه ببغلة فارهة[١] .

ويتصل القول في الأثر الثقافي للسفارة بما ورد على لسان ابن خلدون نفسه من أنه عاين التراث الإسلامي في إشبيلية، فمر على آثار سلفه من الآثار الإسلامية الموجودة في إشبيلية "... وعاينت آثار سلفي بها ..." [٢] وعلى الرغم من أنه لم يعدد ما قام بزيارته من أماكن، إلا إنه من المؤكد زار الحي الذي كانت تعيش فيه أسرته، وزار كذلك مسجدها الجامع الذي تحول إلى كنيسة بعد سقوطها، ولكل هذا أثر في نفس المؤرخ ابن خلدون، وواقع كبير في كتاباته التاريخية، وبخاصة أنه من العلماء الرحالة.

كما يوضح ابن خلدون نفسه، أن لقاءه بالطبيب اليهودي إبراهيم بن زرزر، الطبيب المشهور الذي كان طبيبًا للسلطان الغرناطي محمد الخامس ويقيم في غرناطة العاصمة في قصر الحمراء، طبيبًا خاصًّا للسلطان، وكان أن استدعاه في تلك الفترة السلطان المريني أبو عنان لمداوته، فتقابل مع ابن خلدون وعرفه كعالم له شأنه، ثم كان أن اتجه الطبيب اليهودي إلى إشبيلية ليصبح الطبيب الخاص للملك بدرو الأول، وتعتبر مقابلته مع المؤرخ ابن خلدون ذات مكانة علمية أيضًا ومدلول ثقافي كبير، فالعالم المسلم عالم مشهور ومعروف في العالم الإسلامي في ذلك الوقت، والطبيب اليهودي طبيب مشهور على مستوى البلدان الإسلامية والنصرانية أيضًا، يوطد ذلك قول ابن خلدون " ... المقدم في الطب والنجامة.." [٣] فكان حريًّا الإشارة إلى أهمية هذا اللقاء من الناحية العلمية كلقاء بين عالمين كبيرين.

---

(١) ابن خلدون: العبر، جـ٧، ص٥٠١.

(٢) ابن خلدون: العبر، جـ٧، ص٥٠١.

(٣) ابن خلدون: العبر، جـ٧، ص٥٠١.

الخاتمة

خلصت الباحثة من دراستها لموضوع الأثر الثقافي للسفارات والوفود الأندلسية في عصر السلطان محمد الخامس إلى عدة نتائج من أهمها:

– أثرت أحوال الأندلس فيما يتعلق بعلاقة الدولة الإسلامية بجيرانها من الممالك النصرانية، بشكل مباشر على إرسال السفارات والوفود إلى الحواضر المختلفة سواء في شبه الجزيرة الأندلسية أو خارجها إلى الحواضر الإسلامية المختلفة.

– اتخذ الأثر الثقافي للسفارات والوفود الأندلسية في فترة البحث للحواضر الإسلامية والنصرانية عدة أشكال منها؛ اللقاءات العلمية التي كانت تحدث أثناء السفارات والوفود، وهو ما شهد به المؤرخ ابن الخطيب في كتاباته عن سفارته لبلاد المغرب، وشهد به المؤرخ ابن خلدون نفسه، عندما كتب عن اللقاءات العلمية المثمرة التي كانت تعقد على هامش السفارات والوفود في بلاد المغرب. علاوة على لقاءات المؤرخ ابن خلدون في سفارته لملك قشتالة بدرو الأول مع علماء وأطباء قشتالة التي كانت خير دليل على ذلك.

– كان من أهم أشكال الأثر الثقافي للسفارات والوفود تبادل العلوم والمعارف، والقراءة على العلماء أعضاء السفارات والوفود، وهو ما أقره المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون عندما أقر بقراءته على العالم الأندلسي أبي البركات البلفيقي بعض الكتب منها موطأ الإمام مالك، وأقر أنه أجازه فيه، فكان أثرًا علميًّا ملموسًا.

كما اتضح أيضًا شكلاً آخر من أشكال الأثر الثقافي للسفارات والوفد، ذلك الأثر المتعلق بنقل العلوم والمعارف، ويتعلق هذه المرة بالتدريس وإلقاء الدروس، فقد قام بعض أعضاء السفارات والوفد بإلقاء الدروس في المساجد الكبيرة فترة إقامتهم في الحاضرة مدة وجودهم، ولا شك أن هذا يمثل شكلا ملموسًا من أشكال الأثر الثقافي، وهو ما أقره ابن خلدون في حديثه عن العالم أبي القاسم السبتي، وغيره من العلماء

أعضاء السفارات والوفود الذين قاموا بإلقاء الدروس في مسجد فاس في المغرب الأقصى، وفي مسجد تلمسان في المغرب الأوسط، مثلما فعل العالم الأندلسي ابن الحاج النميري في سفارته لأبي حمو الثاني سلطان بني زيان.

– كان الأثر الثقافي الأكبر للسفارات والوفود نابعًا من الشخصيات التي ضمتها، ففي الغالب كانت السفارات والوفود يقوم بها علماء أجلاء، وبخاصة ممن كانت لهم سابق معرفة بالبلاد الموفدين إليها أو بالسياسيين في هذه البلاد، أو بعلمائها، كما ظهر جليًّا مدى ما كان يلقاه هؤلاء العلماء من ترحاب شديد علي المستويين السياسي والعلمي، فكانت مثل هذه اللقاءات بمثابة لقاءات علمية تجمع العلماء المسلمين الأجلاء ببعضهم البعض يتبادلون العلوم المختلفة، ومما زاد في الأثر الثقافي للسفارات والوفود اختيار رموز أندلسية مشهورة حرص الكثير من العلماء في البلاد الموفدين إليها على اللقاء بهم.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية :

- أحمد بابا التمبكتى (ت١٠٣٦هـ) :نيل الابتهاج بتطريز الديباج – القاهرة، ١٣٥١هـ،
- أحمد بن القاضي المكناسي (ت ١٠٢٥هـ): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والنشر، الرباط، ١٩٧٣م .
- ابن الأحمر: (أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت ٨١٠هـ/١٤٠٧م: النفحة النسرينية واللمحة المرينية – تحقيق عدنان محمد آل طعمة، دمشق، ١٩٩٢م .
- ابن الخطيب (أبو عبد الله محمد لسان الدين بن الخطيب (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م): اكناسة الدكان بعد انتقال السكان– تحقيق د. محمد كمال شبانة، القاهرة، ١٩٦٦م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة – تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٧٤م.
- اللمحة البدرية في الدولة النصرية– تحقيق محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامى، بيروت، ٢٠٠٩م.
- ابن خلدون(أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تحقيق خليل شحاتة، بيروت، ٢٠٠٠م.
- التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربًا – تحقيق محمد بن تاويت الطنجى، القاهرة.
- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ١٩٩٩م.
- السخاوى: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت ٩٠٢هـ/١٤٩٧م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، القاهرة، ١٣٥٠ هـ.
- الفيروزآبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ): القاموس المحيط، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، د.ت

- القلقشندي: أحمد بن علي القلْقشندي (ت ٨٢١هـ): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٩٨٧ م.
- المقري (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ/ ١٤٤١م): أزهار الرياض فى أخبار القاضي عياض– تحقيق مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، ١٩٣٩م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب– تحقيق إحسان عباس لبنان، ١٩٦٨م.
- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة ،د.ت
- النباهى: أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي (ت بعد عام ٧٩٣هـ/١٣٩٠م): تاريخ قضاة الأندلس،دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٨٣م.
- يحيى بن خلدون: أبو زكريا يحيى بن خلدون (ت ٧٨٠ هـ/ ١٣٧٨م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد – تحقيق عبد الحميد حاجيات، الجزائر.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

- أحلام حسن النقيب: المراسلات والمعاهدات والاتفاقيات بين مملكة غرناطة ومملكتيي أراجون وقشتالة النصرانيتين ٦٩٥–٨٩٧هـ /١٢٦٩–١٤٩٢م، مجلة سر من رأى، كلية التربية، سامراء، جامعة تكريت، مجلد ٤، عدد ١٢، السنة الرابعة، ٢٠٠٨.
- أحمد مختار العبادى : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، الإسكندرية ، ١٩٦٨.
- أحمد مختار العبادى : فترة مضطربة فى تاريخ غرناطة . صحيفة المعهد المصرى للدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد السابع ، ١٩٥٩.
- سحر السيد عبد العزيز سالم : علاقة مصر المملوكية بغرناطة قبيل وعقب سقوطها– ضمن الذكرى الخمسمائة لسقوط غرناطة، تونس، ١٩٩٣م .
- عامر أحمد عبدالله حسن: دولة بني مرين: تاريخها وسياستها تجاة مملكة غرناطة والمماليك النصرانية في إسبانيا (٦٦٨– ٨٦٩هـ/١٢٦٩–١٤٦٥م)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٣م.
- عبد الحميد حاجيات: أبو حمو الزيانى–حياته وآثاره– الجزائر، ١٩٧٤.

- عبد الرحمن على الحجى: التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة – بيروت، ١٩٧٦م،
- عبد القادر زمامة: من آثار أبى الوليد بن الأحمر، كتاب نثير فرائد الجمان فيمن نظم وإياه الزمان – مجلة معهد المخطوطات العربية، ١٩٧٦م، مجلد ٢٢ ، جـ٢
- عبد الله شاكر الجنيدي: محاضرات في الثقافة الإسلامية، دار الأندلس، القاهرة، ١٤٢٥هـ
- فائزة حمزة عباس: الأوضاع السياسية لمملكة غرناطة في عهد السلطان يوسف الأول (٧٣٣-٧٥٥هـ/١٣٣٣-١٣٥٤م)، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد ١٣، العدد ٥، ٢٠٠٦م.
- محمد عبد الله عنان: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ١٩٩٧م
- محمد عيسى الحريرى: تاريخ المغرب والأندلس في العصر المريني، دار القلم، الكويت، ١٩٨٦م.
- محمد فهمى إمبابى: التاريخ السياسى للجزيرة الخضراء الأندلسية منذ سقوط الدولة العامرية وحتى استيلاء القشتاليين عليها، (٣٩٩-٧٤٤هـ/ ١٠٠٨-١٣٤٤م)- رسالة دكتوراة غير منشورة، آداب طنطا، ١٩٩٧م .
- محمود عبد الفتاح شرف الدين : تاريخ السيادة الإسلامية على الأندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة – القاهرة ، ١٩٩٠ .
- المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، د. إبراهيم أنيس وآخرين، مطابع قطر الوطنية،
- يوسف شكري فرحات: غرناطة فى ظل بنى الأحمر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٢.

ثالثاً: المصادر والمراجع الأجنبية :

- Ahmad Mujtar Al-Abbadi : El-Reino de Granada en la Época de Muhamad V- Madrid, 1973
- Arié, R.: El Reino Nasri de Granada (1232-1492)-Madrid, 1992

- Arié, R.: Aperçus sur Le Royaume Nasride De Grenade au xiv e Siècle, Quaderni di Studi Arabi, Vol. 5/6, Gli Arabi nella Storia: Tanti Popoli una Sola Civiltà(1987-1988).
- Luis Seco de Lucena: : El Hāŷib Ridwān, la Madraza de Granada Y las murallas del Albayzin – (AlAndalus, Madrid Y Granada), Vol. XXI, 1956.
- L.P. Harvey: Islamic Spain (1250-1500),London, 1990, p.172.
- M. A. Alarcón y R. Garcia de Linares: Los Documentos Árabes Diplomáticos Del Archivo de la Corona de Aragón- Madrid y Granada, 1940